Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فطردهم إلى جزائر البحار وقتلوا من شاء الله منهم..»[١١] هذه هى الرؤية الأسطورية لعالم البحر والجزر البحرية ، كما يصورها المسعودى فى مستهل كتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » .

وفى الرؤية العلمية يعرض المسعودى ، فى باب « ذكر الأرض والبحار » ، ما قاله بطليموس عن البحار ، فى أسلوب تقريرى مباشر ، فيقول « إن عدد البحار المحيطة بالأرض خمسة » ، و « إن فى البحر الحبشى جزائر متصلة نحوًا من ألف جزيرة يقال لها الدبيجات عامرة كلها » ، و « إن ابتداء بحر مصر من الروم إلى بحر الأصنام النحاس » ، وإن « فى البحار ما هو معمور بالحيوان ، ومنها ما ليس بمعمور ، وهو أوقيانوس البحر المحيط » . وإن بطليموس صور هذه البحار ، فى كتابه ، بألوان وأشكال مختلفة ، وإن أكثر حكماء الهند واليونان اتفقوا على « أن البحر مستدير على مواضع الأرض »[١٢] .

ويروى المسعودى ، فى باب « ذكر الأخبار عن انتقال البحار ، وجمل من أخبار الأنهار الكبار » ، حكايات البحارة العرب ، من السيرافيين والعمانيين ، عن تدفق مياه النيل فى البحر الأبيض المتوسط وما يحمله النيل من تماسيح إلى البحر ، قائلا : « وذكر جماعة من نواخذة هذا البحر من السيرافيين والعمانيين ، وهم أرباب المراكب ، أنهم يشاهدون فى هذا البحر - فى هذا الوقت الذى فيه زيادة النيل بمصر ، أو قبل الأوان بمدة يسيرة - ماء يخترق هذا البحر ويشقه من شدة جريانه ، يخرج من جبال الزنج ، عرضه أكثر من ميل عذبًا حلواً ، يتكرر فى إبان الزيادة بمصر وصعيدها ، فيها الشوهمان ، وهو التمساح الكائن فى نيل مصر ، ويسمى أيضًا الورل » . ويقرن المسعودى هذه الرؤية الواقعية بمعلوماته العلمية ، ويوجه النقد العنيف إلى ما قاله الجاحظ فى كتابه « الأمصار وعجائب البلدان » من أن « نهر السند من نيل مصر » نظرا لما يحتويه من تماسيح . فيرفض هذه الحجة ، ويذكر مجرى نهر السند من المنبع إلى المصب ، ويصف كتاب الجاحظ بأنه « كتاب فى نهاية الغثاثة ، لأن الرجل لم يسلك البحار ، ولا أكثر الأسفار ، ولا تقرى المسالك والأمصار ، وإنما كان حاطب ليل ، ينقل من كتب الوراقين »[١٣] .هذا هو أسلوب المسعودى العلمى والنقدى فى تحليل أقوال سابقيه وتفنيدها فى

---

(١١) المصدر السابق ، ص ٢١ و ٢٢ .

(١٢) المصدر السابق ، ص ٦٦ و ٦٧ و ٦٩ .

(١٣) المصدر السابق ، ص ٧٤ .